



معرف الكائن الرقمي للمقال: 10.54239/2319-022-999-013 (DOI)

تطور الممارسة الطبية في الجزائر وأشهر الأطباء

المحليين والأجانب 1830-1954م

The development of medical practice in Algeria and the most famous local and foreign doctors 1830-1954

ط.د. عبد الكريم محمد *

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة الجزائر 2/ الجزائر

Mohammed.abdelkrim@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2023/02/11 تاريخ المراجعة: 2023/02/25 تاريخ القبول: 2023/06/04

الملخص:

تتميز الجزائر بموقع إستراتيجي، جعلها محورا لتقاطع العديد من الحضارات ومركزا للتفاعل الحضاري، مما أكسبها موروثا متنوعا في شتى المجالات خاصة ما تعلق منه بممارسة الطب وطرق وتقاليد العلاج، فالجزائر عرفت ممارسة الطب منذ أزمنة قديمة وتطورت هذه الممارسة في حركية تاريخية حسب الظروف السائدة في كل فترة، حيث عرفت حركية علمية واسعة ساهمت في تنوع طرق العلاج وتعدد أساليبه، موازاة مع ظهور الكثير من الأمراض والأوبئة التي شهدها الجزائر عبر فترات تاريخية مختلف، إضافة إلى بروز الكثير من الأسماء التي اشتهرت في مجال الطب سواء تعلق الأمر بالأطباء المحليين أو الأجانب، الذين أسهموا في تطور الطب في الجزائر.

* ط.د. عبد الكريم محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2.



ولالإحاطة بالموضوع، فإننا سنتطرق إلى تاريخ الممارسة الطبية في الجزائر، وكذا أشكال الممارسة الطبية وأنواع الطب الممارس وطرق وأساليب العلاج والتداوي، وأشهر الأطباء المحليين والأجانب (الفرنسيين) وأهم إسهاماتهم في مجال الطب في الجزائر. الكلمات المفتاحية: الممارسة الطبية؛ الاستعمار الفرنسي؛ الطب الجزائري؛ الطب التقليدي؛ الطب الأوروبي؛ طرق العلاج؛ الأطباء الجزائريون؛ الأطباء الأجانب.

Abstract

Algeria occupies a strategic position in North Africa, making it the centrepiece of the intersection of many civilizations, a centre of cultural interaction, especially with regard to the practice of medicine, This practice has progressively evolved, and a large scientific movement has contributed to the diversity of forms of treatment and the multiplicity of its methods, as well as the emergence in medicine of both local and foreign doctors who have contributed to the development of medicine in Algeria.

we will address, through this study, the history of medical practice in Algeria, the forms of medical practice, the types of medicine practised and the methods of treatment, as well as the most famous local and foreign doctors and their most important contributions to the field of medicine in Algeria .

Keywords : History of medicine; Medical practice; Algerian medicine; Traditional medicine; European medicine; Treatment methods; Algerian doctors; Foreign doctors .

- مقدمة:

إن الجزائر بموقعها الإستراتيجي في شمال إفريقيا كانت محورا لالتقاء الحضارات المختلفة، ومركزا للتفاعل الحضاري ، مما ساعدها على المساهمة في بناء تاريخ الإنسانية الحضاري في شتى المجالات خاصة في مجال الطب، الجزائر عرفت ومنذ القدم ممارسة الطب ومثلت إحدى المحطات المهمة لالتقاء أجناس بشرية مختلفة، وقد أثر ذلك بشكل مباشر على أوضاع المجتمع الجزائري خاصة ما تعلق منه بالجانب الصحي والممارسة



الطبية ، حيث تطورت تقاليد العلاج وتأثرت الممارسة الطبية بالأوضاع والمعتقدات التي كانت سائدة ، وتعددت وتنوعت طرق العلاج والتداوي لمواجهة مختلف الأمراض و الأوبئة التي شهدتها الجزائر ، وتزامن ذلك مع بروز العديد من الأطباء من جنسيات وثقافات مختلفة كان لهم دور ومساهمة كبيرة في تطور الممارسة الطبية في المجتمع الجزائري .

الإشكالية:

إن دراسة تاريخ الطب في الجزائر موضوع في غاية الأهمية ، فهو يسلط الضوء على جانب مهم من تاريخ الجزائر الثقافي والاجتماعي ، خاصة ما تعلق منه بالممارسة الطبية والأوضاع الصحية للمجتمع الجزائري ، حيث عرفت ممارسة الطب تطورا كبيرا وتعددت وتنوعت طرق وأساليب العلاج والتداوي ، وبرزت شخصيات كان لها دور هام في مجال الطب وممارسته ، والإشكالية المطروحة:

- كيف كانت الممارسة الطبية في الجزائر وما هي التطورات والمراحل التي مرت بها؟
- انطلاقا من هذه الإشكالية يمكن بلورة مجموعة من التساؤلات وأبرزها:
- فيما تتمثل أشكال الممارسة الطبية وما هي أنواع الطب الممارس في المجتمع الجزائري؟
- ما هي أبرز طرق العلاج وأساليب التداوي لدى الجزائريين؟
- من هم أبرز الأطباء المحليين والأجانب الذين اشتهروا في مجال الطب في الجزائر وما هي أهم إسهاماتهم؟

الدراسات السابقة:

توجد بعض الدراسات التي تطرقت إلى دراسة موضوع الطب وحاولت التطرق إلى بعض جوانبه المهمة ونذكر منها: دراسة عبد القادر قندوز "الطب والأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1830-1914" ، و دراسة فلة موساوي القشاعي بعنوان "الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871م" ، وغيرها من الدراسات التي اهتمت بالجانب الصحي من تاريخ الجزائر.

المنهج المتبع:

نظرا لطبيعة البحث فقد تم اعتماد المنهج التاريخي الوصفي من خلال تتبع المراحل التاريخية لتطور الممارسة الطبية في المجتمع الجزائري والأوضاع الصحية



السائدة في كل مرحلة، والتعريف بأبرز الأطباء سواء المحليين والأجانب، وكذلك المنهج المقارن للمقارنة بين طرق وأساليب العلاج والتداوي من الأمراض في المجتمع الجزائري، ومقارنة السياسة الصحية الفرنسية تجاه المستوطنين والجزائريين أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر.

أهداف الدراسة: وتهدف هذه الدراسة إلى:

- تتبع المسار التاريخي لتطور الممارسة الطبية في المجتمع الجزائري.
- إبراز مختلف أنواع الطب والعلاج الذي كان يتم ممارسته.
- إبراز أهم طرق التداوي وأساليب العلاج التي كانت سائدة.
- إبراز أشهر الأطباء والشخصيات التي اهتمت بالمجال الطبي في الجزائر.
- إبراز مده مساهمة الأطباء وخاصة الجزائريين ودورهم في تاريخ الحركة الطبية.
- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في :

- الأهمية التاريخية: وتتمثل في دراسة تاريخ الطب وممارسته في المجتمع الجزائري، والوقوف على الأوضاع الاجتماعية والصحية التي كانت سائدة، وتسليط الضوء على جانب مهم من تاريخ الجزائر الاجتماعي والثقافي والمتمثل في الجانب الصحي.
- الأهمية العلمية والأكاديمية: وتمثل هذه الدراسة إضافة مهمة للدراسات الأكاديمية والعلمية التي تعنى بالجانب الثقافي والاجتماعي في تاريخ الجزائر، و إثراء الدراسات التي تركز بالدرجة الأولى على الجانب الصحي في المجتمع الجزائري.
- وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى المحاور التالية :
- تاريخ الممارسة الطبية في الجزائر وتطورها.
- إشكال الممارسة الطبية وأنواع الطب الممارس.
- طرق وأساليب العلاج والتداوي.
- أشهر الأطباء المحليين والأجانب وأهم إسهاماتهم في مجال الطب.
- 1- تاريخ الممارسة الطبية في الجزائر وتطورها:



تعتبر ممارسة الطب من أهم الأنشطة التي أهتم بها الإنسان منذ القدم، في شمال إفريقيا عموماً وفي الجزائر خصوصاً، نظراً لأهمية الطب في حياة الفرد والمجتمع.

1-1- تطور الممارسة الطبية في الجزائر:

تعود ممارسة الطب في الجزائر إلى فترات قديمة، وتطورت بالموازاة مع التطورات التاريخية وكذلك العلمية التي حدثت في كل فترة (سعيدوني، 2008، صفحة 164)، ففي فترته التواجد الروماني في شمال إفريقيا والمغرب الأوسط (الجزائر حالياً) ارتبطت الممارسة الطبية بالمعتقدات الدينية التي كانت سائدة، حيث ارتبط تفسيرهم لأسباب المرض بالظواهر الكونية وأنه عقاب من الآلهة مثل الإله أشمون والمعروف بإله الصحة، فكان الاعتقاد السائد أن طريقة العلاج والشفاء تكمن في استعطاف الآلهة والتقرب إليها بتقديم القرابين، وضمان رضاها وبالتالي تحفظ سلامة وصحة الفرد (leglay, 1968, p. 287)، وتشير إلى ذلك التماثيل والمعابد الخاصة بالإله الروماني إيسكليبوس التي عثر عليها بشرشال، هذا إضافة إلى وجود رسومات ونقوش على شكل أطباء يعالجون المرضى والمنتشرة في الشرق الجزائري بولاية باتنة (Khiati, 2013، صفحة 20).

وبعد ذلك تراجع الاهتمام بالطب وممارسته خاصة في مرحلة سيطرة الوندال والبيزنطيين، فإن بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب واحتكاك سكانها بالفاتحين المسلمين انتشر في بلاد المغرب ما يسمى بالطب النبوي الذي اشتهر فيه أطباء أمثال ابن سينا وابن رشد، الذين كان لهم دور ومساهمة كبيرة في تطوير علم الطب وممارسته، واعتماد أدوية وطرق علاج تقوم على أسس علمية عكس ما كان سائداً في السابق (Abbassa, 2002, p. 177)، وقد شهدت مرحلة الحكم الإسلامي لبلاد المغرب وفود أطباء من مختلف النواحي خاصة من بغداد مثل إسحاق بن عمران، الذي دخل إلى إفريقيا في الفترة (290-296هـ) والذي ساهم في إدخال الطب إلى بلاد المغرب وممارسته (ابن عبد ربه، 1404هـ، صفحة 45)، وكذلك إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الذي أخذ الطب عن الطبيب إسحاق بن عمران البغدادي إلى أن أصبح من أشهر الأطباء في تلك الفترة وأسهم في تطور الطب (ابن أبي أصيبعة، 1965، صفحة 480)، كما شهدت الحركة الطبية في العصر التالي (عهد الحماديين) تطوراً في الطب والصيدلة وصناعة الأدوية، بفضل جهود كثير من الأطباء



منهم أبو جعفر البدوخ الذي توفي حوالي عام 1079م، وكذلك الطبيب ابن أبي النباش الذي كان ملما بالطب وممارسته إضافة إلى علوم أخرى (قويسم، 26-27 أفريل 2005، صفحة 02)، أما في عهد الموحدين فقد شهد المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) حركة علمية واسعة حيث أصبحت مدينة بجاية مركزا للإشعاع العلمي ومركزا للعلماء و الأطباء أمثال الطبيب أبو إسحاق الداني من بجاية (ابن أبي أصيبعة، 1965، صفحة 534).

كما أن هذا التطور والاهتمام لم يقتصر على الطب فقط فقد كان للصيدلة نصيب في مجال البحث، خاصة وأن بجاية تتوفر على أنواع مختلفة من النباتات التي تستعمل في صناعة الأدوية والعلاج، مثل السقؤلوفند، البراميس وغيرها (عويس، 1991، صفحة 270)، إضافة إلى تلمسان التي شهدت هي الأخرى حركة علمية وتعد من الحواضر العلمية التي اسهمت في تطوير الطب وممارسته (شقرون، صفحة 50)، وقد كانت ممارسة الطب أهم خصوصية تمارس في المجتمع التلمساني، خاصة في ظل وجود أطباء ومدارس تهتم بمجال الطب (khiati, 2000, p. 44)، كما أن مدينة بجاية كانت فيها مدرسة ومستشفى وأطباء عرب وكذلك يهود من أبرزهم أبو جعفر عمر بن علي ابن البحوث، الطبيب أبو عبد الله محمد بن يحيى والطبيب أبي المليح وغيرهم (khiati, 2000، الصفحات 50-51)، إضافة إلى أطباء وفدوا على المغرب الأوسط (الجزائر) في إطار ما عرف بالهجرة الأندلسية بعد سقوط الأندلس 1492م (khiati, 2000، صفحة 79)، لتشهد المرحلة الموالية بعد سقوط الأندلس أحداث وتغيرات كانت لها تأثيرات على إيالة الجزائر، وبعد قدوم الأتراك إلى الجزائر بداية من أوائل القرن السادس عشر الميلادي وبالضبط منذ 1516م، ورغم قلة الاهتمام بالطب والأطباء عند الأتراك العثمانيين بالجزائر، إلا أن ذلك لم يمنع من تشييد المشافي ووجود العديد من الأطباء الأوروبيين بالجزائر، الذين كانوا مقربين من الحكام الأتراك، أما في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر فقد ارتبطت الممارسة الطبية بجهاز الصحة العسكرية والأطباء العسكريين الفرنسيين (Kechai, 1998, p. 68)، وتم في فترات لاحقة تنظيم القطاع



الصحي بإنشاء هياكل صحية عسكرية و مدنية، والتي تركزت في مناطق تواجد المدنيين الأوروبيين والعسكريين الفرنسيين. (القشاشي، 2013، صفحة 122)

2- أنواع الطب الممارس في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي:

لقد تعددت أنواع الطب وتنوعت طرق ممارسته في الجزائر، وذلك حسب اختلاف التقاليد الاستشفائية والمعتقدات السائدة، وكذلك اختلاف البيئة (المدينة أو الريف) وبذلك يمكن تصنيف الطب إلى :

2-1- الطب الشعبي الجزائري والأطباء الفرنسيين:

ساهمت السياسة الصحية التمييزية والعنصرية التي طبقتها الإدارة الفرنسية في الجزائر، وحرمان الجزائريين من أبسط الخدمات الصحية جعلهم يلجؤون لعلاج مختلف الأمراض إلى الطب التقليدي ويطلق عليه عدة تسميات منها العلاج البدائي وكذلك التراثي أو الطب النبوي أو الطب العربي (باشاي، 2008، صفحة 78)، الذي كان يمارس في الجزائر في فترات سابقة للاحتلال الفرنسي ويعتمد هذا النوع بالدرجة الأولى على طرق العلاج التقليدية وكان أكثر انتشارا في الريف (عيزل، 2005، صفحة 11)، حيث يعتمد في علاج مختلف الأمراض على النباتات ويقول هيلتون سيمبسون الذي قضى وقتا في الجزائر، وكان على تواصل بسكان البادية " حرفة الطب يرثها الابن عن أبيه " (Simpson, 1922, p. 11)، وينقسم الطب الشعبي إلى نوعين الأول العلاج الطبيعي والنوع الثاني هو العلاج الروحاني النفسي ، فالنوع الأول (العلاج الطبيعي) يعتمد على استخدام المواد الطبيعية كالأعشاب والنباتات الطبية، وكذلك الكي بالنار وغيرها، أما النوع الثاني فهو العلاج الروحي النفسي، وهو الذي يرتبط بالمعتقدات التي كانت منتشرة ، وتم تداولها وهو يعتمد على الطقوس المختلفة والتمايم والسحر والأولياء الصالحين والقرايين وغيرها (باشاي، 2008، صفحة 81)، والطب الشعبي التقليدي والمتعلق بصنف العلاج الطبيعي الذي يعتمد على مواد طبيعية و صناعة بعض الأدوية من



النباتات التي كانت متوفرة (شالير، 1982، صفحة 81)، حيث ارتبط علاج بعض الأمراض بتناول بعض النباتات كنبات الدفلى الذي يوصف لعلاج الصرع والجنون، وزيت الزيتون في علاج أمراض الشعر (لوسيان، 2009، صفحة 164)، كما استعمل نبات الشندقوره في علاج الحمى، واستعملت الحناء في علاج التورم (Shaw، 1980، صفحة 57)، وقد صنعوا منها الأدوية كمرهم عصارة شجر الصنوبر وكذلك القطران وزيت الزيتون والزعر وغيرها (يحيى، 1999، صفحة 341)، كما كانت بلاد القبائل تزخر بأنواع كثيرة من النباتات الطبية التي استعملت في العلاج (موساوي القشاعي، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية، 2001، صفحة 196)، كما وردت أمثال ونماذج عن ذلك في مؤلف كشف الرموز ل: عبد الرزاق ابن حمادوش (ابن حمادوش، 1983، صفحة 9)، والذي يحتوي بشكل مفصل على أنواع النباتات والعقاقير وكذلك طرق وكيفية استعمالها وطرق العلاج والتداوي.

كما أن الأطباء الفرنسيون كان لهم إهتمام بالطب الشعبي الجزائري والإعتماد عليه لعلاج بعض الأمراض ومن أبرزهم بارتيرون Bertherand والطبيب فيرناري furnari وكذلك الطبيب راينود Raynaud، كما قام لوسيان لوكلار بترجمة كتاب ابن حمادوش بعنوان "كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب" (تابليت، 2012، صفحة 21)، وحسب سلفاتور فيرناري فإنه لا يمكن إنكار الطب الشعبي الجزائري استنادا إلى عدم تدريسه كبقية العلوم، فهو يعتمد للعلاج على نطاق واسع خاصة الحجامه والتدليك (furnari, 1845, p. 49).

2-2- الطب الأوروبي في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي:

إن ممارسة الطب في الجزائر لم تكن مقتصرة على الأطباء والممارسين المحليين الجزائريين، بالإضافة إلى ذلك كان يوجد بالجزائر أطباء أجانب وفدوا إليها قبل وأثناء الوجود العثماني والاحتلال الفرنسي (لزغم، 2013، صفحة 240)، وكانوا يحضون باهتمام وتقدير الحكام وكذلك السكان حيث يقول القسيس بواوي " أن سكان القالة



كانوا يقدرّون الأطباء الأوروبيون.... ويستقبلونهم بحفاوة وأهمّهم بمجرد رؤيتهم لطبيب أوروبي يتهافون عليه لطلب الكشف عليهم..." (L'abbé, 1980, p. 133)، وقد أورد شونبيرغ في كتابه الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال أن الأطباء الأوروبيين كانوا يقيمون بالجزائر، ويقدمون خدمات طبية لكبار رجال الدولة والموظفين مقابل المال، أما أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر ففي السنوات الأولى من الاحتلال، ارتبطت ممارسة الطب بأجهزة الصحة العسكرية الفرنسية، أين يتم الاعتماد على أطباء عسكريين لتقديم الخدمات الطبية للمستوطنين والعسكريين (Augustin , 1964, pp. 185-186)، وقامت السلطات الفرنسية بإتخاذ إجراءات وتنظيمات صحية، في السنوات الأولى من الاحتلال وحتى سنة 1850م، وأبرزها تأسيس المكتب الصحي في جويلية 1830م ومقره مدينة الجزائر، للإشراف ومراقبة الأوضاع الصحية (موساوي القشاعي، 2003-2004، الصفحات 118-119)، وقام بإجراء فرض الحجر الصحي على السفن القادمة من الجزائر، للحد من انتشار الأمراض المعدية، وابتداء من سنة 1833م شرعت الإدارة الفرنسية في توسيع المكاتب الصحية لتشمل ولايات أخرى كجاية وعنابة... (موساوي القشاعي، 2003-2004، صفحة 120).

اهتم الفرنسيون بالطب خلال فترة احتلالهم للجزائر، فبنو عدة مستشفيات كمستشفى مصطفى 1832م، ومستشفى وهران 1832م، ومستشفى مستغانم 1835م، وكذلك مستشفى قسنطينة 1837م (Collette & Francis, 1955, p. 163)، وكان عدد المستشفيات في الجزائر في السنوات الأولى للاحتلال حوالي 38 مستشفى بحلول عام 1845م (Picard, Raynaud، و Soulié، صفحة 48)، وحسب الإحصائيات التي أوردتها جان دارم فإنه بمعدل طبيب واحد لكل 5005 شخص، ولحوالي 14553 فرد هناك صيدلي واحد، ولكل 19434 شخص يوجد طبيب أسنان واحد (Gendarme , 1960, p. 125)، وكان الجانب الصحي مسخرا لخدمة أهداف الاحتلال، وقدر عدد الأطباء بحوالي 80 طبيبا سنة 1835م، ويتركزون بمناطق تواجد المستوطنين الأوروبيين والفرنسيين (بوعزيز، 2002، صفحة 27)، يقدمون لهم الخدمات الصحية كتشخيص الأمراض وتلقيحهم إضافة إلى الخدمات التي يقدمها الأطباء العسكريون (Turin , 1997, p. 78)،



أما الجزائريين فكانوا محرومين من الخدمات الطبية في ظل انتشار الأمراض والأوبئة، التي حصدت الكثير من الأرواح مما إستدعى إنشاء هيئة صحية للجزائريين كمستشفى بوفاريك الذي يقدم خدمات طبية عن طريق الطبيب بوزان وكذلك مشفى سالباتيرير الملحق بمستشفى جنينة الداى (Bernard, 1848, p. 156)، إضافة إلى المستشفيات الأهلية المخصصة للجزائريين والتي استحدثت منذ 1904م (خياطي، 2014، صفحة 287)، حيث قدر عدد الأطباء في الجزائر سنة 1939م بحوالي 1033 طبيب، أما عام 1946 فقدر عددهم بحوالي 1356 طبيب، أما في سنة 1952 فبلغ عددهم حوالي 1629 طبيب، تم تسخيرهم لخدمة المستوطنين وفئة قليلة من الجزائريين (Collette و Francis، 1955، صفحة 172). وفي سنة 1954 لم يتجاوز عددهم في الجزائر حوالي 1851 طبيب، أما الصيادلة فقدر عددهم ب 611 صيدلي، أما القابلات فعددهن 660 قابلة، بالإضافة الى 642 طبيب أسنان (الزيري، 1984، صفحة 47)، أما في عام 1959م فبلغ عدد الأطباء حوالي 1950 طبيبا، تركز أغلبهم في مناطق تواجد المستوطنين بالمدن الكبرى.

إن الدارس للواقع الصحي في الجزائر إبان فترة الاحتلال الفرنسي، يسجل ذلك العجز الذي تعرضت له المنظومة الصحية، خاصة في فترات الوباء التي عانى فيها الجزائريين من التمييز والعنصرية في الخدمات الصحية، عكس المستوطنين الذين تقدموا لهم رعاية صحية خاصة.

3- طرق وأساليب العلاج والتداوي:

إن تعدد وتنوع طرق وأساليب العلاج والتداوي مرتبط بالحياة اليومية، والبيئة التي يعيش فيها الفرد الجزائري وكذا المعتقدات السائدة، حيث بذلت جهود لإيجاد طرق لعلاج الأمراض المختلفة، فتنوعت طرق العلاج بين ما هو طبيعى وما هو مرتبط بالمعتقدات.

3-1- التداوي بالأعشاب:



إن النباتات في معظمها تحتوي على أكثر من مادة علاجية فعالة، وبذلك يمكن أن تستعمل لعلاج عدة أمراض في الوقت نفسه، خاصة وأن الجزائر كانت تتوفر على نباتات كثيرة متنوعة (حليمي، تقرير شهر جويلية 1997، صفحة 3)، كما احتوت مؤلفات الكثير من الأطباء سواء المسلمين أو الجزائريين ومنهم الرازي وابن سينا والطبيب عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري الذي يعتبر مؤلفه كشف الرموز أفضل كتاب في طب الأعشاب، والأكثر استعمالاً في الجزائر حيث يحتوي تصنيفاً لمختلف الأدوية وعلاجها، وكذلك مختلف النباتات والعقاقير المستعملة في العلاج، (Lasry، 1937، صفحة 75)، كما كانت هناك وصفات وطرق علاجية إما موروثة عن الآباء والأجداد أو مكتسبة عن طريق التجارب الخاصة، وقد اعتمد الجزائريون على أنواع كثيرة من النباتات لعلاج الأمراض المختلفة وكانت لهم دراية واسعة بذلك (doutte، 1909، صفحة 37)، ومن أهم النباتات التي أستخدمها الجزائريون في علاج الأمراض نذكر:

- استعمال أوراق الخروب بعد طحنها كبخور لعلاج آلام الرأس وكانت منتشرة بكثرة في مدينة تلمسان، استعمال الفصد كعلاج للطاعون وكذلك السموم وإخراجها من الجسم (Birben, p. 789)، استعمال أغصان الدفلى كبخور لعلاج التهابات الرئة ومرض السل. (شونبيرغ، 2005، صفحة 4)، علاج الجدرى عن طريق وضع ثمانية حبات من الكراميس في العسل وإعطائها للمريض (أ. هانوتو، و أ. لوتورونو، 2013، صفحة 570) - استعمال الفجل والزعرير في عملية تعريق المريض ويعطى للمريض دواء معرق لتسريع شفائه. (يحيى، 1999، صفحة 341).

- استعمال الزنجبيل لعلاج الأمراض الزهرية وكمندشط جنسي، علاج بحة الصوت و أمراض المعدة بالقرنفل، علاج ضيق التنفس باللوز، علاج عرق النسا والشقيقة بالينسون، علاج أمراض المثانة والبول بنبات الهليون وكذلك بعنب الثعلب (Bertherand, 1859, pp. 3,5,22)، إن الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب كان متداولاً على نطاق واسع في الجزائر، خاصة في ظل غياب الأطباء ومهما سجل عنه من ملاحظات وانتقادات، فإن الأوروبيين كذلك كانوا يستعملون الطب التقليدي في العلاج وخير دليل على ذلك هو علاج أحد وزراء الداي حسين المصاب بالتهاب الكبد من طرف الأسير



الألماني بفايفر، بوضعه لدم القنفذ على الكبد وتقديم المشروبات الباردة له فشفي في غضون أسبوع واحد.

2-3- العلاج بالحمامات المعدنية:

تعتبر هذه الحمامات من أهم الوسائل العلاجية في الجزائر (علامة ، 2000 ، صفحة 161)، خاصة للمرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة، ويقصده كذلك من يعانون من الأمراض التي تصيب الجلد، حيث يقول الدكتور شاو عن حمام ريغة " يأتي جمهور غفير إلى هذا الحمام ويقال أن مياهه تشفي من الروماتيزم واليرقان ... والأمراض المزمنة "، ويقول ويليام شالر أن هذه الحمامات يرجع تاريخها إلى العهد الروماني (شالير، 1982 ، صفحة 32)، ومن أهم الحمامات التي كان يقصدها المرضى للعلاج نذكر:

-حمام بوحجر بمدينة عين تموشنت، حمام الملكة بالمرسى الكبير ومياهه تساعد في علاج مرض الكساح. (موساوي القشاعي، 2003-2004 ، صفحة 295)

-حمام الثنية وتحتوي مياه على الحديد وتساعد في علاج الحمى والجروح.

- حمامات بخارية مثل حمام سيدنا ويقع وسط مدينة الجزائر، حمام محمد باشا (كتشاوة)، حمام الجينية. (علامة ، 2000 ، صفحة 168)

- حمام البرواقية ويعرف كذلك بإسم حمام الصالحين ويساعد في علاج الأمراض الجلدية. (موساوي القشاعي، 2003-2004 ، صفحة 295)

- حمام بني كشة بين قسنطينة وسطيف ويساعد في علاج الأمراض الجلدية وأمراض العظام. (Bertherand ، 1859 ، صفحة 170)

حمام ملوان ويقصده الناس لعلاج الجرب والقوباء إضافة إلى مزايا علاجية كثيرة تتميز بها هذه الحمامات، إضافة لعلاج الأمراض المزمنة والأمراض الباطنية الأمعاء والمعدة والجروح وغيرها.

3-3- العلاج بالجراحة:

تشير الدراسات أن معرفة الجزائريين بالجراحة محدودة، وكانت منتشرة في منطقة القبائل وأكثر من مارسها اليهود، حيث تعتمد على أدوات عديدة منها المحجم، ووسيلة للكي ومادة أسفنجية (الصوفان) ومقص ومواد التضميد كالصوف أو الوبر،



وكذلك استعمال الأعشاب المجففة والمطحونة (Bertherand, 1859, صفحة 33)، وقد تعددت طرق العلاج ومنها :

-علاج الكسور:

وتكون باستخدام عدة طرق أو إحداها وهي إما أن تستعمل الجبيرة لجبر الرجل أو اليد أو تقطع أو يتم كسها بالحديد الساخن (شونبيرغ، 2005، صفحة 51)، وعرف الجزائريون بتجبير الكسور، حيث يستعمل الجراح أدوات لفتح الجلد لفحص العظم المكسور، ثم تستخدم الجبيرة المكونة من أعشاب مطحونة والزبدة لتسريع الشفاء وكانت هذه الطريقة تستخدم في علاج إصابات الرأس (masqueray, 1978, p. 143)، وأما ما يتعلق بعملية الكي فتتم بوضع سكين على النار حتى الاحمرار، ثم يكوي به الجرح عدة مرات لمنع حدوث أي نزيف (Bertherand, 1859, صفحة 36).

4- أشهر الأطباء وأهم إسهاماتهم في مجال الطب:

اشتهر العديد من الأطباء وبرعوا في مجال الطب ويمكن إبرازهم كالتالي :

1-4- الأطباء المحليين (الجزائريين)

رغم الإدعاءات الأجنبية وخاصة الفرنسية بعدم وجود أطباء في الجزائر، خاصة خلال الاحتلال الفرنسي إلا أن الدكتور شونبيرج الذي كان ضمن الحملة الفرنسية على الجزائر يقول «يدعي الأوروبيين عادة أنه لا يوجد أطباء جزائريين، وهذا إدعاء خاطئ كل الخطأ»، وبذلك يدحض كل تلك الادعاءات، ومن أبرز الأطباء الجزائريين:

-الطبيب إسماعيل بن محمد: وهو من أفضل الأطباء الجزائريين (شونبيرغ، 2005، صفحة 42)، كما أن شومبيرج أورد أمثلة على مهارته في مجال الطب، منها علاجه لحالة مرضية لم يتمكن أطباء كثيرون من علاجها، وهي علاجه لرجل مسن أصيب بمرض في ذراعه، وأكد له الأطباء أنه يجب بترها، ولكن إسماعيل بن محمد تمكن من علاجه (شونبيرغ، 2005، الصفحات 71-72)

- الطبيب بن شاة: وعرف عنه قدرته ونجاح علاجه، وكانت ممارساته الطبية وطرق علاجه في غاية الدقة، وذلك باعتراف الأطباء والعسكريين الفرنسيين، حيث كان يقوم



بإجراء عمليات قيصرية للنساء في مرحلة متقدمة من الحمل (8 أشهر). (Raynaud، Picard، و Soulié، صفحة 41)

- الطبيب بن زرفة: وهو من أشهر وأمهر الأطباء، قدم خدمات طبية كبيرة للأمير عبد القادر بتلمسان، وأشاد به الطبيب فرانسوا جاكوت (1819-1857م) وبمهاراته في الطب. (Raynaud، Picard، و Soulié، صفحة 41)

- الطبيب علي بن محمد بن بولوك بشير: ولد سنة 1846 ودرس في كلية الطب بالجزائر، وتخرج منها كضابط صحة.

- قدور بن محمد بن سايح: درس في كلية الطب سنة 1874م وعمل كطبيب في بوسعادة والجنوب الجزائري. (خياطي، 2014، صفحة 336)

- الدكتور الطبيب مرسل: من مواليد 1856 بمعسكر ودرس في كلية الطب بالجزائر، وعمل طبيبا بمستشفى قسنطينة، وملتحق بجامعة مونبلييه، وتخرج منها بدرجة الدكتوراه في 1881م. (Ben larbey، 2012، صفحة 10)

- الدكتور العربي بن الصغير: من مواليد سنة 1850م بمدينة شرشال، وتلقى تكوينه في باريس كضابط صحة عام 1874م، وعمل طبيبا بالجزائر في سنة 1876م. (khiati، 2000، صفحة 312)

- محمد بن عبد الله: من مواليد 1842م بالجزائر العاصمة التحق بكلية الطب بالجزائر عام 1866م. (khiati، 2000، صفحة 307)

- الطبيب قدور بن احمد: ولد بالجزائر العاصمة سنة 1840م ودرس بكلية الطب، وأنهى دراسته في الطب عام 1868م، وعمل طبيبا في الجزائر العاصمة إلى غاية 1872م. (خياطي، 2014، صفحة 336)

هذا بالإضافة إلى عدد من الأطباء أمثال الحاج فوربا ببرج بوعريج، الذي كانت له شهرة واسعة بين الجزائريين والأوروبيين، والطبيب عبد الرحمن الذي زاول عمله ببوزريعة سنة 1914م، وكذلك الطبيب قويدر بن راجح الذي عرف بعلاج أمراض العيون وأمراض الصدر (Raynaud، Picard، و Soulié، صفحة 41)، وكذلك الطبيب حافظ بو



مدين وهو صيدلي من تلمسان، زاول مهنته بالجزائر العاصمة. (khiati ، 2000 ، صفحة 307)

4-2- الأطباء الأجانب (الفرنسيين):

ومنهم من رافق الحملة الفرنسية على الجزائر ومنهم من جاء بعدها، وهم يعملون على خدمه المستوطنين والأوروبيين الفرنسيين والمصالح الاستعمارية، ومنهم أطباء مدنيون وأطباء عسكريون ونذكر منهم:

-الجراح بودان: وهو جراح عسكري وشارك في الحملة الفرنسية على الجزائر ومتحصل على شهادة الدكتوراه، وله خبرة واسعة عمل جراحا في عدة مستشفيات، وقضى حوالي 8 سنوات بالجزائر، ثم عاد إلى فرنسا عام 1837م وعمل بمستشفى ليل العسكري، وكذلك مستشفى فال دوغراس أستاذًا ورئيسًا للجراحة. (le minor, 2005, p. 331)
-كازيمير لوك سيفرو: من مواليد 1776م وهو جراح ذو خبرة واسعة، وأستاذ الجراحة في عيادة وأشرف بنفسه على إنشاء مستشفى جديد بالجزائر في حدائق إقامة الداي، وتوفي سنة 1834م. (Linon ، 2010 ، صفحة 331)

-موريشيو بوبري: التحق بمجال الصحة سنة 1799م، وعمل جراحا مساعدا ضمن الجيش الفرنسي وأشرف على مستشفى كالي calais، وكان ضمن الحملة الفرنسية على الجزائر، وكذلك حملة الأطلس بالمدينة 1830م، وعاد إلى فرنسا سنة 1831م وعمل جراحا في مستشفى ليون. (Linon ، 2010 ، صفحة 331)

-مايو فرنسوا كليمون: من مواليد 1804م جراح بالمستشفى العسكري في ميتز، ثم عين في مستشفى الجزائر العاصمة سنة 1832م، ثم بمستشفى عنابة عن سنة 1834م كطبيب رئيسي، تعالج الكثير من الحالات المرضية وسجل ملاحظات على العديد من الأمراض المنتشرة وتوفي سنة 1894م. (فندوز ، 2016-2017 ، صفحة 229)

-الطبيب فانسون: من مواليد عام 1862م عمل طبيبا رئيسيا مساعدا بالمستشفيات الفرنسية، وتم تعيينه في المستشفيات العسكرية الجزائرية من سنة 1891م إلى سنة 1896م، وكانت له أبحاث عن مرض التيفوئيد.



ترايل ألسيد: من مواليد عام 1844م شغل منصب طبيب مساعد رئيسي بمستشفيات الشرق الجزائري بقسنطينة، وبعدها أستاذًا بمدرسة الطب بالجزائر العاصمة وكانت له أبحاث حول أمراض عديدة مثل التيفوس. (فندوز ، 2016-2017، صفحة 232) إضافة إلى العديد من الأطباء الفرنسيين الذين قدموا إلى الجزائر سواء مع الحملة الفرنسية أو بعدها، وعملوا في الطب بالجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي.

-خاتمة:

إن ممارسة الطب في الجزائر ليست وليدة الحاضر، بل بدأت منذ القدم وقد شهدت ممارسته حركة وتطورا تزامنا مع مختلف الظروف والتطورات الاجتماعية والثقافية والدينية وحتى العقائدية، ففي القديم تم تفسير المرض في بلاد المغرب على أنه عقاب إلهي ويمكن علاجه عن طريق استرضاء الآلهة، وتقديم القرابين كما ارتبط العلاج بالخرافات والسحر والشعوذة، ولكن بعد قدوم المسلمين والاحتكاك بالحضارة الإسلامية شهدت الجزائر تطورا في الطب فعرفوا طرقا علاجية وإستشفائية راقية، وقد كان للأطباء الجزائريين المحليين وكذلك الأطباء الأجانب الذين توافدوا عليها دورا وإسهاما كبيرا في تطور الحركة الطبية التي شهدتها الجزائر، رغم التقصير في الاهتمام بالطب والجانب الصحي خاصة خلال العهد العثماني.

-وقد تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى استنتاجات أبرزها:

-أن موقع الجزائر الإستراتيجي جعلها محورا لتقاطع مختلف الحضارات، ومركزا للتفاعل الحضاري مما أسهم في تطورها في مجالات وعلوم مختلفة وخاصة الطب.
-عرفت الجزائر ممارسة الطب منذ أزمنة قديمة، وتطورت هذه الممارسة بالتزامن مع حركية تاريخية والظروف السائدة.

-كان الاعتقاد السائد أن الأمراض عقاب إلهي وأن سببها القوى والأرواح الشريرة، وكان ذلك سبب في ارتباط علاجها بتقاليد استشفائية مرتبطة بالخرافة والشعوذة والسحر
-إن ارتباط الطب بالخرافة والشعوذة كان سائدا عند بعض الممارسين التقليديين وأغلبهم غير أكفاء.



-إن الرحالة الأوروبيون الذين يقولون بأن الطب لم يكن موجود ولم يحظى بأي اهتمام في الجزائر، فمن المرجح أن إصدارهم لأحكامهم هذه راجع إلى عدم تغلغلهم في ربوع الجزائر، وسجلوا ملاحظاتهم من خلال تواجدهم في القصور والأماكن العامة، فبعض هذه الآراء تنضوي على مبالغ واضحة.

-إن عدم وجود أطباء جزائريين مكونين متخرجين من مدارس طبية، لا يعني عدم وجود أطباء ماهرين أو حتى المعتمدين على الطب التقليدي، والذي ورثوه عن عائلتهم أو اكتسبوه عن طريق التجربة الخاصة.

-إن بعض المصادر والكتابات التاريخية وخاصة الأوروبية، كانت تشير بوضوح إلى فعالية بعض التقاليد الاستشفائية والطرق العلاجية التي يستخدمها الجزائريين.

-إن الممارسة الطبية في الجزائر تميزت بوجود أنواع من الطب الممارس كالطب التقليدي والشعبي والطب الأوروبي وكذلك طب الأتراك الذي كان حكرا على الإنكشارية.

-تعددت وتنوعت طرق وأساليب العلاج، فمنها العلاج والتداوي بالقرآن والطب النبوي، والتداوي ببركة الأولياء الصالحين، وكذلك المعالجة بالسحر والشعوذة والكتابة والأحجية والتمائم، وأيضا التداوي بالأعشاب والحمامات المعدنية إضافة إلى الجراحة.

-اشتهر في مجال الطب في الجزائر أطباء كثر فمنهم أطباء جزائريون أمثال الطبيب عبد الرزاق بن حمادوش، وأطباء أوروبيون أمثال ألبير فون وشونبيرغ وبفايفر، وكذلك أطباء أتراك مثل محمد بن عثمان المعروف بمحمد الكبير باي قسنطينة.

-كانت لهؤلاء الأطباء على اختلاف انتماءاتهم وثقافتهم ودياناتهم ومعتقداتهم وجنسياتهم دور وإسهاما كبيرين في دفع عجلة الطب نحو التطور في الجزائر.

-قائمة المصادر والمراجع:

- أنوتو أ.، & لوتورنو أ. (2013). منطقة القبائل والأعراف القبلية (م 1). الجزائر: دار الأمل.
-أبو الربيع س. ب. ع. ل. (2009). السير (م 1). مسقط: وزارة التراث والثقافة.
-حليمي ع. (1997). النباتات الطبية (ص 1-290). استرجع في من وزارة الفلاحة والصيد البحري
website:

<https://www.uicnmed.org/nabp/web/documents/PLANTE.pdf>



- بوعزيزي. (1999). الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر. في تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- عويس م. (1991). دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري (م 2). القاهرة: دار الصحوة.
- شونبيرغ أ. ف. (2005). الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال (م 1). الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- إبن عبدربه ش. ا. ب. م. (1404). العقد الفريد (م 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- شقران ا. تلمسان مركز الإشعاع الحضاري في المغرب الأوسط. الفقه والقانون, 63-47.
- علامة ص. (2000). الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830-1930م (أطروحة ماجستير). جامعة الجزائر, الجزائر.
- إسكندر باشاي أ. (2008). الاتجاهات الحديثة في دراسة الطب الشعبي التقليدي. في علم الاجتماع الطبي (م 1). عمان: دار المسيرة.
- تابليت ع. (2012). محمد بن العربي الصغير: الطب العربي في الجزائر. الجزائر: منشورات خمسينية جامعة الجزائر.
- فلة موساوي ا. (2001). وباء الطاعون في الجزائر العثمانية - دوراته وسلم حدثه وطرق انتقاله. دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية, 1(1), 148-134. استرجع في من <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/130758>
- ابن حمادوش ع. (1983). رحلة ابن حمادوش الجزائري لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- موساوي القشاعي ف. (2004). الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871م (أطروحة دكتوراة). جامعة الجزائر). استرجع في من <http://biblio.univ-alger.dz/jspui/handle/1635/5504>
- فوزية ل. (2013). الأطباء الاوربيون بالجزائر خلال العهد العثماني. عصور, 12(2), 233-254. استرجع في من <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/95957>
- موساوي القشاعي ف. (2013). الواقع الصحي و السكاني بالجزائر. الجزائر: منشورات بن سنان-وزارة الثقافة.
- قندوز ع. (2017). الطب والأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1830-1914 (أطروحة دكتوراة). جامعة جيلالي اليابس-سيدي بلعباس). استرجع في من <http://rdoc.univ-sba.dz/handle/123456789/3069>
- قويسم م. (2005). الطب في قلعة بني حماد. قُدّم في الدولة المركزية لقلعة بني حماد و الإشعاع الثقافي والفكري, جامعة المسيلة.
- بوعزيزي ك. (2002). (اختيار المريض لأسلوب العلاج في القطاع العام والقطاع الخاص) أطروحة ماجستير, معهد علم الاجتماع- جامعة الجزائر). استرجع في من <https://theses-algerie.com/3000054894134609/these-doctorat/universite-benyoucef-benkhedda---alger>
- الزبيري م. ا. (1984). الثورة الجزائرية في عمامها الأول (م 1). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- خياطي م. (2014). الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية. الجزائر: ANEP.



- سعيدوني ن. (2008). الجزائر منطلقات وآفاق: مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية (م 2). الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- ابن أبي صبيحة م. أ. (1965). عيون الأنباء في طبقات الأطباء. بيروت: مكتبة الحياة.
- عيزل ن. (2005). الطب الشعبي في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1519م-1830م (أطروحة ماجستير, كلية علم الاجتماع- جامعة الجزائر). استرجع في من <https://ketabpedia.com>
- شالير و. (1982). مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- Bertherand, E.-L. (1859). *des ressources pour la matière médicale arabe peut offrir aux pharmacopées française et algérienne*.
Alger: imprimerie de A . Bourget.
- le minor, j. (2005). les anatomistes d'Alger durant la période coloniale française, histoire du silence médicale, Tome xxxix. *TOME 2*, p. 331.
- Linon, P. (2010). les médecins militaires propagateurs de la vaccine des le début de l'occupation de l'Algérie, histoire des sciences médicales. *tome*.
- Augustin , B. (1964). l'encyclopédie coloniale st martime sous la direction générale d'eugène gurnier et G.froment-Guieysse << l'Algérie et Sahara>> (éd. Tome1).
- Ben larbey, M. (2012). la médecine arabe en Algérie(these de doctorat en médecine 1884). (A. tablit, Éd.)
- Bernard, V. (1848). indicateur général de l'Algérie, bastide libraire. Alger: bastide libraire.
- Birben, J. (s.d.). les hommes et la peste en France et dans les pays européens et méditerranéens les hommes face à la peste.
- Collette , J., & Francis. (1955). l'Algérie hors-la-loi (Vol. 2). Paris, FRANCE.
- Edmond doutte. (1909). Magie et religion dans l'Afrique du Nord, la société musulmane du aghreb. Alger: Adolphe Jourdan imprimerie.
- Emile masqueray. (1978). le djabel chechar .revue africaine)N 22.(
- furnari, S. (1845). œil maladies de l'ophtalmologie Afrique du Nord, 19eme siècle. Paris: bailire édition.
- Gendarme , r. (1960). l'économie de l'Algérie sous-développement et politique de croissance (Vol. 1). Paris, FRANCE: les capricines.
- Kechai, F. M. (1998, Septembre). Situation démographique et sanitaire du beylik de constantine 1771-1837. A.H.R.O.S(n 17-18).



- khiati , M. (2000). histoire de médecine en Algérie de l'Antiquité à nos jours. Alger: ANEP.
- Khiati, M. (2013). la médecine en Algérie au cours de la période Ottomane (xvi- xix siècle).
- L'abbé, p. (1980). *lettres de barbarie 1785-1786*. le sycomore.
- Lasry , A. (1937). *histoire de la pharmacie indigène de l'Algérie il son folklore*. paris: vigo.
- leglay, M. (1968). *Saturne africain*. paris.
- Mohamed Abbassa .(2002) .traditions des connaissances arabes . *comparaison*.(13)13 ‘
- Raynaud, L., Picard, p., & Soulié, H. (s.d.). hygiène et pathologie nord-africaines, assistance médicale, tOME 2. Masson et cie éditeurs.
- Shaw, T. (1980). *voyage dans la régence d'Alger*. Tunis .
- Simpson, H. (1922). *arabe médecine surgery a study of the healing art in algeria*. Edition London oxford university press.
- Turin , Y. (1997). *affrontements culturels dans l'Algérie coloniale : écoles, médecines, religion 1830-1880*. ENAL François Maspero.